الجملة الفعلية البسيطة المثبتة في قصيدة (دجلة) للشاعر وليد الصرّاف

م.م. مي ياسين طه

مديرية تربية محافظة نينوى

Yasynmy842@gmail.com

الملخص:

موضوع البحث يتناول الجملة الفعلية المثبتة البسيطة في قصيدة (دجلة) للشاعر وليد الصراف من حيث تعدد صورها ودلالاتها ، فاستخدم الفعل اللازم مع ما تعلق به لإتمام معناه والفعل المتعدي كذلك ،وهذا الاستخدام للجمل الفعلية الماضوية تدلّ على كثرة الأحداث والوقائع التي مرَّ بها بلده (العراق). الجملة العربية في تأليفها تتكون من ركنين أساسين هما المسند والمسند إليه ، وعلى هذا فهما عمدتا الكلام . ولا يمكن أن تتألف جملة من غير مسند أو مسند إليه ، وهما : الفعل والفاعل أو نائبه ، ويلحق بالفعل اسم الفعل وكذلك المبتدأ والخبر وما أصله مبتدأ أو خبر ، وما عدا المسند والمسند إليه يعدّ (فضلة) كالمفاعيل والحال والتمييز والتوابع .

وموضوع البحث هذا (الجملة الفعلية المثبتة البسيطة في قصيدة دجلة للشاعر وليد الصراف) تناولت الدراسة ما ورد في أبيات القصيدة [١]من جمل فعلية جاءت على صور متنوعة ، فاستخدم الفعل المتعدّي مع المتمم لمعناه ، وكذلك الفعل اللازم مع المتعلق، واستخدام الشاعر الجمل الفعلية جاء ليتلاءم مع كثرة الأحداث وتنوع الوقائع التي مرّ بها وطنه (العراق) التي غالباً ما كانت حماسية وانفعالية كالحنين إلى الماضي والشكوى مما آل اليه الحال .

وتمَّ ذلك كلّه بالجملة الفعلية البسيطة المثبتة التي تمثل الوحدة الكلامية التي تضمّنت عملية اسناد واحدة (المسند والمسند إليه) وما يلحقهما من متعلّقات.

الكلمات المفتاحية: (الجملة الفعلية البسيطة، قصيدة (دجلة)، الشاعر وليد الصرّاف).

The simple verbal sentence in the poem (Tigris) by the poet Walid Al-Sarraf

Mai Yassin Taha

Directorate of Education of Nineveh Governorate

Abstract:

The research topic deals with the simple affirmative verbal sentence in the poem (Tigris) by the poet Walid Al-Sarraf in terms of its multiple forms and connotations. He used the intransitive verb with what is attached to it to complete its meaning and the transitive

verb as well. This use of past verbal sentences indicates the many events and incidents that his country (Iraq) went through. The Arabic sentence in its composition consists of two basic components: the predicate and the subject, and thus they are the pillars of speech. A sentence cannot be composed without a predicate or subject, which are: the verb and the subject or its deputy. The verb is followed by the verbal noun, as well as the subject and predicate and what is originally a subject or predicate, and everything other than the predicate and the subject is considered (superfluous) such as the objects, the state, the distinction and the dependents. The subject of this research (The simple affirmative verbal sentence in the poem "Dijlah" by the poet Walid Al-Sarraf) The study dealt with the verbal sentences mentioned in the verses of the poem (1) that came in various forms, so he used the transitive verb with the complement of its meaning, as well as the intransitive verb with the related, and the poet's use of verbal sentences came to suit the abundance of events and the diversity of incidents that his country (Iraq) went through, which were often enthusiastic and emotional, such as nostalgia for the past and complaint about the state of affairs.

All of this was done with the simple affirmative verbal sentence that represents the speech unit that included one attribution process (the predicate and the subject) and what follows them from related matters.

Keywords: (The simple verbal sentence, the poem (Dijlah), the poet Walid Al-Sarraf).

الشاعر الطبيب وليد فوزي عبدالقادر الصرّاف النعيمي ، من عوائل الموصل العريقة ، ولد سنة ١٩٦٤ م ، ظهرت موهبته الأدبية منذ المرحلة الابتدائية ، درس الطبّ وتخرّج في جامعة الموصل ، فجمع بين العلم والأدب ، وأصبح شاعراً فذّاً ، فقد كتب في كثير من الموضوعات الشعرية التي تنوعت بين الشكوى والحنين والوصف ، الّا أنَّ الصفة المميزة في شعره أنَّه قائم على رواية حديث بصورة شعرية ، فصوره الشعرية مليئة بالقصص الظاهرة والمخفية ، وهذا ما ينمُّ عن ذكاء وتمكّن.

ويلحظ في بعض قصائده انه يعتمد فيها التضمين من قصائد بعض الشعراء المعروفين القدماء منهم والمحدثين ، وربما الغرض من ذلك إكمال فكرة الشاعر الذي أخذ منه ، او تعقيبا على فكرته . وهذا ما يلحظ في قصيدة (دجلة) التي افتتحها الصرّاف بتضمين من قصيدة الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهريّ (دجلة الخير) . وبما أنَّ البحث معنيٌّ بالجملة الفعلية المثبتة البسيطة في قصيدة الشاعر وليد الصرّاف ، وبعد تتبّع ما ورد في أبياتها من جملٍ فعليّة مثبتة توضّح أنّها وردت على أكثر من صورة ، سأختار بعضها :

الصورة الأولى : تتكوّن من

فعل (ماض أو مضارع مثبت) + فاعل (اسم ظاهر أو ضمير متّصل أو مستتر) + مفعول به + متمم (متعلّق)

يقول ابن يعيش : " المتعدّي ما يفتقر وجوده الى محلّ غير الفاعل ، والتعدّي التجاوز ، يقال : عدا طوره أي تجاوز حدّه ، أي إنَّ الفعل تجاوز الفاعل إلى محلٍّ غيره وذلك المحلّ هو المفعول به ، وهو الذي يحسن أن يقع في جواب (ماذا فعلت ؟) "[١]

وقد جاء في البيت الأوّل من القصيدة :

حييّت سفحكِ عن قربٍ فحييّني يا دجلةَ الخيرِ يا أمَّ البساتينِ

ابتدأ الشاعر قصيدته بالفعل (حييتُ) وهو فعل ماض ثلاثيّ مثبت(مبنيّ للمعلوم) ، مسند الى الفاعل (الضمير المتصل تاء المتكلّم) ، إلّا أنَّ الفعل الماضي ـ كما يبدو ـ لم يُفِدِ الزمن الماضي فحسب بل أفاد الحاضر والمستقبل كذلك ، ووضح ذلك من خلال قوله (عن قرب) ، فالشاعر قريب من هذا النهر الخالد (نهر دجلة)

(١) شرح المفصل : ابن علي بن يعيش النحوي (ت ٦٤٣هـ):٦٢/٧ ،(الطباعة المنيرية)

وممّا يعزّز معنى القرب مناداة الشاعر دجلة بحرف النداء (يا) بدلالته على القريب والبعيد في آن ، ولا عجب في ذلك فالشاعر يعيش روح الزمن في زمنه الحاضر ، فدجلة وليد التاريخ الأول ، وهيهات هيهات أنْ ينسلخ الشاعر من ماضيه الذي يعيش ، بل يعيشه ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فدجلة أمّ الخير، أمّ البساتين رمز العطاء منذ القدم.

ومن المعلوم أنّ شأن الفعل كشأن المشتقّ يستمد من المصدر معناه الأصلي، ولكن يتميز بالزمن إما الماضي أو الحاضر أو المستقبل، وكذا تتغير دلالاته ومعناه بفروق دقيقة بين صيغه الثلاثية وغير الثلاثية والمجرد عن غيره وكذا اللازم والمتعدي.

وهكذا جاءت الصورة الاولى بهذا النمط بالترتيب الاعتيادي لعناصر التركيب، مع وجود المفعول به – و إنّ عده بعض النحاة فضلة – يقول الدكتور فاضل السامرائي في ذلك : "جعل النحاة للكلام رتباً بعضها اسبق من بعض، فإن جاء الكلام على الاصل لم يكن من باب التقديم والتأخير"[١].

وفي معرض حديثه عن (بغداد) المتمثلة بسفح دجلة ، يبرز الشاعر معالم جمالها الظاهر منها والباطن، فيلجأ للأفعال المضارعة لينقل فكرته في إطار زمني يزخر بالحيوية بدلالته على الحاضر والمستقبل ، فهو يعيش هذا الجمال وهذا الألق البهي ، فالإتيان بالمضارع يدل على أنّ الفعل لا يزال يتكرر ويتجدد فدجلة ما زالت تبدي نخيلها وتخفي درها ، فيقول في البيت الثالث من القصيدة :

تُبدي النخيلَ وتُخفي الدرَّ بردتها عُشبُ وأنفاسها عطر الرياحينِ

فالفعل (تبدي) : فعل مضارع (غير ثلاثي) فاعله ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على (دجلة)، والنخيل : مفعول به منصوب ، وبهذا التركيب المتكامل للجملة الذي يشعُّ حيوية باستخدامه الفعل المضارع الذي اراد به تسليط الضوء على أجمل ما يميّز بغداد نخيلها الشامخ الذي يجعل بغداد تتصدر المدن جمالاً وبهاءً .

وكما هو معلوم أنّ الزيادة في المبنى هي زيادة في المعنى فالفعل الرباعي (أبدى) أعمق دلالةً من الفعل الثلاثي (بدا) .

وحتى يجعل (بغداد) كاملة المحاسن أتبع هذه الجملة بجملة اخرى بوساطة (واو العطف) وهذه الجملة أيضاً فعلية فعلها مضارع غير ثلاثي (تُخفي) وما يحمله معنى هذا الفعل من دلالة ، فمن يعيش في هذا البلد يعلم ما تكنه ارضه من خيرات لا تعد ولا تحصى ، قد من الله عليه من فضله ، فالدر لا يعني الحجر الكريم بمعناه الحقيقي ، بل كل ما في هذا البلد من خيرات عِظام لاتبدو ظاهرةً للعيان إلا من يعيش على ارض هذا البلد المعطاء .

هذه الجملة (تخفي الدرّ) تحويلية يتم تحويلها لتولد منها الجملة الكبرى ويتم هذا التحويل بوساطة احد عناصر ربط الجمل ببعضها وهي ليست مركبة، فكل جملة من الجملتين بسيطة ، كل واحدة

(١) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : الدكتور فاضل السامرائي : ٣٧ ط٢، دار الفكر- الاردن

منها تؤدي معنى يحسن السكوت عليه ، فهاتان الجملتان ارتبطتا بواو العطف التي تمكن من إقامة علاقة تقابلية مع التراكيب الاسنادية في الجملة[١].

جاء في الكتاب : "وليس في هذا دليل على أنّه بدا بشيءٍ قبل شي ولا بشيءٍ مع شيء لانه يجوز أن تقول (مررت بزيدٍ وعمرٍو) والمبدوء به في المرور عمرو ويجوز ان يكون زيدً ويجوز أن يكون المرور وقع عليهما في حالة واحدة فالواو يجمع هذه الاشياء على هذه المعاني فإذا سمعت المتكلم يتكلم بهذا أجبته على أيهما شئت لانها قد جمعت هذه الأشياء"[٢]

فقال (وتخفي الدر) فالفعل تخفي : فعل مضارع (غير ثلاثي) مرفوع وفاعله ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على دجلة ايضاً ، والدرَّ : مفعول به منصوب ، ويلحظ أن المفعول به جاء (النخيلَ والدرَّ) وهذا دليل على ان هاتين اللفظتين مما عرف بهما العراق منذ القدم ظاهراً وباطناً.

وبهذا التركيب استكمل الشاعر بهذا الشطر من البيت وبإيجازٍ رائع صورة بغداد العظيمة المتجددة ابداً عبر الأزمان من خلال استخدامه الفعل المضارع.

ويكمل الشاعر وصفه لبغداد المتمثل بدجلة ويبين أنّ هذا البلد بالرغم مما حباه الله له من خيرات إلّا انه اصبح مقصد الطامعين الحاقدين ، فقال في البيت الرابع من القصيدة :

تشيعُ حزناً عراقياً به مزجت سوط الطغاة بأنات المساكين

فالفعل (تشيع) : فعل مضارع مرفوع (غير ثلاثي) وفاعله ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على (دجلة) ،و(حزناً) : مفعول به منصوب ، لكن جاء المفعول هنا نكرة مخصصة بالوصف ، فحزن العراق ليس كأيّ حزن ، حزنً لا يضاهيه حزن في اي مكان انه (حزن عراقي) مزيج من الإباء والكبرياء .

(١) ينظر الجملة الفعلية البسيطة المثبتة في معلقة امرئ القيس : أ. ايمان فاطمة الزهراء بلقاسم :١٨٣ جامعة مستغانم

(٢) كتاب سيبويه : ٢١٨/١ ، مصور على طبعة بولاق – مكتبة المثنى – بغداد

الصورة الثانية : تتكون من

فعل لازم + فاعل + متعلق

يقول المبرد في الفعل اللازم : "والفعل قد يقع مستغنياً عن المفعول البتة حتى لا يكون فيه مضمراً ولا مظهراً"[١].

ورحتُ انهلُ شهد الارض اجمعها فلم تكن عنكِ لا والله تغنيني

إنّ المسند الذي يشكل النواة هو الفعل الثلاثي اللازم (رحتُ) ، لأنّ كل ما يليه من وحدات وصورً مرتبطة او متعلقة به توضح حاجته الى مسند اليه (معرفاً) ظاهراً وهو (الضمير المتصل : تاء المتكلم) ، ووردت جملة الحال الفعلية تاليةً للفعل اللازم وفاعله ، لكي تُفهم دلالة هذا الفعل فيتوضح مبتغى الشاعر في استخدامه هذا الفعل الماضي بعد ان أوضح في البيت السابق له أنَ لا بديل لهذا الوطن ، فقال :

إنِّي وردتُ كؤوس الخمر مترعةً من كل دنّ فما كانت لترويني

فصورة البيت جاءت كالآتي :

رحتُ : فعل ماضي مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة (للمتكلم) ، والتاء : الضمير المتصل مبني في محل رفع فاعل ، والمتعلق المتمثل بالجملة الحالية (أنهلُ شهد الأرض أجمعها).

وتكررت هذه الصورة في كثير من ابيات القصيدة لكن الفعل جاء بصيغة المضارع الدال على الحاضر والمستقبل كي يجعل المشهد الذي يصفه يتوقد حيوية ودلالة ، فقد استخدم الافعال (تكتظُّ ، أفرُّ) وهو يصف القفر التي تكتظ اباطحه بالأسد الغضبى وسماؤه ملبدة بالنسور والشواهين ، فقال :

تكتظِّ بالأسد الغضبى أباطحه وبالنسور سماه والشواهين

وبهذا توضح مقصد الشاعر من استخدامه صيغة المضارع للفعل غير الثلاثي (تكتظُّ) وعمق دلالته ، فهذا هو حاله الذي يشعر به بعد أن خرج الى ما اسماه (القفر) اشارة الى كل بقاع الأرض التي لا تغنيه عن بلده (العراق)، مع ملاحظة تقديم المتعلق شبه الجملة (بالأسد

(١) المقتضب : محمد بن يزيد المبرد : ٥٠/٤، تحقيق : محمد عبدالخالق عظيمة ، القاهرة - ١٣٨٦هـ

الغضبى) على الفاعل ، وهذا ما يعزز استخدام هذا الفعل ويقوي دلالته بتقديم ما حقه التأخير، يقول سيبويه : "كأنهم يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم"[١] ، ويقول القزويني : "وإما لانّ ذكره أهم والعناية به أتم"[٢].

واللافت للنظر في بعض الجمل الفعلية التي جاءت على هذه الصورة أعني :

(المسند + المسند اليه + المتعلق) ما جاء في البيت التاسع والبيت الحادي عشر والبيت الرابع عشر ، فقد كرر الشاعر الجملة الفعلية (جاء المغول) المتكونة من :

جاء : فعل ماضي مبني على الفتح ، والمغول : فاعل مرفوع، والتكرار من خصوصية العرب سلكه القدماء ونهجه الفصحاء منهم، ففيه ما يزيد الكلام حلاوة وطلاوة، وتعرف نازك الملائكة التكرار بقولها :"إلحاح على جهة هامة من العبارة يعنى بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها ، وهو بذلك ذو دلالة نفسية قيمة ينتفع بها الناقد الادبي الذي يدرس النص ويحلل نفسية كاتبه إذ يضع في ايدينا الفكرة المتسلطة على الشاعر"[٣]، وهذا يعني ان الشاعر المبدع يُعنى بصيغة لغوية معينة فيجعلها ملمحاً مهيمناً في نصه الشعري دون سواها ، فتعبر عما يكمن في داخله من دلالات[٤].والتكرار اللفظي أبلغ من التكرار المعنوي لأنه واقع في تكرار التأسيس، ذلك أن التأكيد المعنوي يقرر إعادة معنى الأول دون تجاوز، أمّا التكرار اللفظي فتكون فيه الجملة الثانية تأسيس للأولى فهي أبلغ في التعبير[٥]. ويذكر صاحب البرهان أنه "اذا طال الكلام وخشي تناسي الاول أُعيد ثانيةً تطرية له وتجديداً لعهده"[٦]

اما المتعلق فقد جاء جملة حالية فعلية مرة واسمية مرة ، فقال في البيت التاسع :

جاء المغول يجرون الحديد لنا وعبسً وما لوحت حتى بسكينِ

فجملة (يجرون الحديد) جملة فعلية في محل نصب حال تبين هيئة المغول عند مجيئهم ،فالشاعر يشيرُ الى عودة المغول مرة اخرى لكن بصورة تختلف عن السابق والهدف ذاته، والمتعلق (الفضلة) أدّى دوراً مهماً لا يمكن الاستغناء عنه ، فبوساطته أوصل الشاعر فكرته الى القارئ عندما بين هيئة مجيء المغول .

وقال في البيت الحادي عشر :

جاء المغول وزرقاء اليمامة مـا زالت تقول أرى اغصان زيتون

فجملة المتعلق حالية جملة اسمية متكونة من المبتدأ (زرقاء اليمامة) وجملة (ما زالت تقول ارى اغصان زيتون) في محل رفع خبر للمبتدأ ، وهنا يؤكد عودة المغول حاملين لواء الغدر كعادتهم.

وفي البيت الرابع عشر قال :

جاء المغول ودون كيشوت منتفضاً ما زال يضرب اعناق الطواحين

وجملة المتعلق حالية جاءت اسمية متكونة من المبتدأ (دون كيشوت) مشيراً الى الفارس الحالم الذي

---

(١) الكتاب لسيبويه : ١٥/١

(٢) الايضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني : ١١٣/١ تحقيق لجنة من اساتذة الازهر – مطبعة السنة المحمدية، وينظر البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي: ٢٣٣/٣ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م

(٣) قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة : ٢٧، دار العلم للملايين – بيروت

(٤) ينظر : اسلوب التكرار في الاحاديث النبوية دراسة تحليلية دلالية : طاني فرانسيسكا : ٦ بحث منشور

(٥) ينظر : دلالة التكرار في سورة الرحمن : أ. زبيدة بن اسباع – جامعة الحاج لخضر باتنة – الجزائر

(٦) البرهان في علوم القرآن للزركشي : ١٤/٣ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر – ط٤ ، ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

يسعى في مغامراته الى محاربة الشر والاشرار .

يقول السامرائي : "وليس معنى الفضلة أنَّه يمكن الاستغناء عنها فإنَّها قد تكون واجبة الذكر فإن المعنى قد يتوقف عليها فتكون الفضلة واجبة الذكر"[١].

وهكذا يتوضح أنّ الشاعر باستخدامه للجملة الفعلية لم يكن ليقصد الماضي بمعناه الحقيقي ، بل أفادت معنى الحاضر وذلك بتجدد عودة المغول بكل ما يحملونه من حقد ودمار لأرضه ، وبتجدد رؤية زرقاء اليمامة للخطر المحدق بقومها ، وبتجدد انتفاضة دون كيشوت ضد الاشرار.

وكما علم سابقاً أنّ الغرض من التكرار هو التأكيد والتشديد ، وهذه الفائدة الاولى التي حققها تكرار جملة (جاء المغول) ، والفائدة الثانية صوتية حيث أنّ نبرة التهديد هي القرينة على أن الذين جاءوا هم المغول بصورتهم الجديدة، فخلق التكرار جوّاً لغوياً وجسَّده وعمّق معنى التنبيه الى هذا الخطر المحدِّق ببلده وجسَّده أحسن تجسيد .

(١) الجملة العربية تأليفها وأقسامها : د. فاضل السامرائي: ١٣

الخاتمة:

بعد عرض بعض الصور التي مثلت الانماط التي جاءت بها الجمل الفعلية في قصيدة (دجلة) للشاعر وليد الصراف ، وُجد أن تركيب الجملة الفعلية :

١- لم تتغير مواقع اركانه وذلك لأمرٍ يتعلق بالمعنى ، أي جاءت الجمل على منهج الاصل ، محققة المعنى الذي يرمي اليه الشاعر من تضام بين الكلمات ، فانطبقت بذلك القواعد مع المعنى المراد تحقيقه .

٢- أكثر الشاعر من استخدام الفعل الماضي الثلاثي المثبت في ابياته الشعرية

٣- لجأ الشاعر في بعض الابيات الى استخدام الفعل المضارع غير الثلاثي المثبت زيادة في معنى التجدد الذي اراده لبلده.

٤- دلالة الفعل الماضي في ابيات هذه القصيدة غالبا ما حملت معنى الحاضر.

٥- كرر الشاعر الجملة الفعلية المثبتة (جاء المغول) أكثر من مرة ليركز على أمر هام يريد أن يلفت النظر اليه.

المصادر والمراجع:

١. اسلوب التكرار في الاحاديث النبوية دراسة تحليلية دلالية : طاني فرانسيسكا.
٢. الايضاح في علوم البلاغة : الخطيب القزويني – تحقيق لجنة من اساتذة الازهر ، مطبعة السنة المحمدية.
٣. البرهان في علوم القرآن : بدر الدين الزركشي ، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر، ط٤، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
٤. الجملة العربية تأليفها وأقسامها : د. فاضل صالح السامرائي ، ط٢، ٢٠٠٧م – ١٤٢٧هـ دار الفكر – الاردن.
٥. الجملة الفعلية البسيطة المثبتة في معلقة امرئ القيس : أ. ايمان فاطمة الزهراء بلقاسم- جامعة مستغانم.
٦. دلالة التكرار في سورة الرحمن : أ. زبيدة بن اسباع ، جامعة الحاج لخضر باتنة / الجزائر.
٧. شرح المفصل : ابن يعيش النحوي ت(٦٤٣هـ) ، الطباعة المنيرية.
٨. قضايا الشعر المعاصر : نازك الملائكة ، دار العلم للملايين – بيروت.
٩. الكتاب لسيبويه : مصور على مطبعة بولاق – مكتبة المثنى / بغداد.
١٠. المقتضب: محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد عبدالخالق عظيمة ، ١٣٨٦هـ، القاهرة.